ينابيع المودة

سجل عظيم للأحاديث النبوية في مناقب الإمام علي
وأهل البيت عليهم السلام

العلامة الكبير الشيخ سليمان بن الشيخ إبراهيم
الحسيني البلخي القندوزي الحنفي

١ - ٣

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان

القندوزي

ينابيع المودة

١ - ٣

مؤسسة الأعلمي
بيروت

٢٥
٨

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للناشر

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات :
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة .
ملك الأعلمي . ص . ب ٧١٢٠ .
الهاتف : ٨٣٣٤٤٧ - ٨٣٣٤٥٣

PUBLISHED BY
Al Alami Library
BEIRUT - LEBANON
P.O. BOX 7120

ينابيع المودّة

سجلٌّ عظيمٌ للأحاديث النبوية في مناقب الإمام علي
وأهل البيت عليهم السّلام

للعلامة الفاضل الشيخ الأجد والسيد السند شيخ سليمان ابن شيخ إبراهيم
المعروف بخواجه كلان ابن شيخ محمد معروف المشتهر به بابا
خواجه الحسيني البلخي القندوزي الحنفي رحمه الله آمين

صححه وعلق عليه

علاء الدّين الأعلمي

الجزء الثالث

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص ب : ٧١٢٠

الباب الثامن والستون

في إيراد بعض ما في كتاب الدر المنظم للشيخ الإمام كمال الدين أبي سالم محمد بن طلحة الحلبي الشافعي قدس الله أسراره وأفاض علينا علومه وفيوضه

والغرض من هذا السر الباهر والرمز الفاخر، إظهار لوائح لأرباب الذوق، لأنه من العلوم الجسمية الفاتحة لأبواب المدينة، لا يمسه ناسوتي ولا ينظر به إلا لاهوتي. وهذا هو العلم الذي خص به آل محمد ﷺ، والعلم الذي محمد ﷺ مدينته وعليّ بابها. قال الإمام زين العابدين رضي الله عنه:

إني لأكتم من علمي جوهره ... كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
وقد تقدم في هذا أبو حسن ... إلى الحسين ووصى قبله الحسنا
يا رب جوهر علم لو أبوح به ... لقيل لي أنت من يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي ... يرون أقبح ما يأتونه حسنا

قال الإمام علي كرم الله وجهه المكرم: لو حدثتكم ما سمعت من فم أبي القاسم ﷺ، لخرجتم من عندي وأنتم تقولون: إن علياً من أكذب الكذابين وأفسق الفاسقين. قال تعالى: ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه﴾(1) وقد ذكرت في هذ الكتاب الناطق بالصواب، جفر الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو ألف وسبعمائة مصدر من مفاتيح العلوم ومصابيح النجوم، المعروف عند علماء الحروف بالجفر الجامع والنور اللامع، وهو عبارة عن لوح القضاء والقدر عند الصوفية، وقيل مفتاح اللوح والقلم وقيل سر القضاء والقدر، وقيل مفتاح اللوح والقلم وقيل مفتاح علم اللدني، وهما كتابان جليلان أحدهما ذكره الإمام علي كرم الله وجهه على المنبر، وهو قائم يخطب بالكوفة على ما سيأتي بيانه، وهو المسمىٰ بخطبة البيان؛ والآخر أسره رسول الله ﷺ، هذا العلم المكنون وهو المشار إليه بقوله ﷺ: أنا مدينة العلم وعليّ بابها. وأمر بتدوينه فكتبه الإمام علي رضي الله عنه حروفاً مفرقة، على طريقة سفر آدم عليه السلام في جفر،

---

(1) سورة يونس، الآية: ٣٩.

يعني في ورق قد صنع من جلد البعير، واشتهر بين الناس بالجفر الجامع والنور اللامع. وقيل الجفر والجامعة وفيه ما جرى للأولين وما يجري للآخرين. والإمام جعفر الصادق رضي الله عنه قد جعل في خاتمة الباب الكبير أ ب ت ث إلى آخرها، والباب الصغير أبجد إلى قرشت. قال الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه: منا الجفر الأبيض ومنا الجفر الأحمر ومنا الجفر الجامع. وكانت الأئمة الراسخون من أولاده يعرفون أسرار هذا الشأن العظيم، ولما كتب بعض الخلفاء - وهو المأمون بن هارون الرشيد - إلى علي بن موسىٰ الرضا على أن يبايعه فقال: إنك عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه آباؤك، وإنك تريد المبايعة لي، ألا إنّ الجفر الجامع لا يدل على مبايعتك.

وقد ستر الله علمه عن أكثر العلماء، ولم يأذن الله للأكابر أن يعرفوا منه إلا ببعض أسراره، التي يشتمل عليها بتركيبها الخاص، المنتج أنواع التسخيرات والتأثيرات، من القهر والاستيلاء والعزل والإماتة والإحياء، وغير ذلك من الفوائد والجواهر؛ وفيه اسم الله الأعظم وتاج آدم وخاتم سليمان وحجاب آصف بن برخيا عليهم السلام، وقد أزدحم على باب علي كرم الله وجهه، الراسخون من العلماء والحاذقون من الحكماء، فاخترت من أسراره ما سره أشمل والعمل به أكمل، بعد أن قرأت سفر آدم وسفر شيث وسفر إدريس وسفر نوح وسفر إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، ثم طالعت كتاب ينبوع الحكمة لآصف بن برخيا بن شمويل، وكتب سر السر وكتاب الجمهرة، والمصحف الخفي والعهد الكبير، وكتاب الأجناس وكتاب اللوح والقلم، ثم حللت رموزه الخافية القمرية والخافية الشمسية، إلى أن أشرقت في سماء روحانيتي شمس المعارف الإلهية والأسرار الفوقية، مع فوائد شددت إليها الرحال، وخدمت لأجلها الرجال. وقد ثبت عند علماء الطريقة ومشايخ الحقيقة، بالنقل الصحيح والكشف الصريح، أن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه، قام على المنبر بالكوفة وهو يخطب فقال:

بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله بديع السماوات والأرض، وفاطرها وساطع المدحيات وآزرها، ومطود الجبال وقافرها ومفجر العيون ونافرها، ومرسل الرياح وزاجرها وناهي القواصف وآمرها، ومزين السماء وزاهرها ومدبر الأفلاك ومسيّرها، ومقسم المنازل ومقدرها ومنشىء السحاب ومسخرها، ومولج الحنادس ومنورها ومحدث الأجسام ومقررها، ومكوّر الدهور ومكدرها ومورّد الأُمور ومصدرها، وضامن الأرزاق ومدبّرها ومحيي الرفات وناشرها، أحمده على آلائه وتوافرها، وأشكره على نعمائه وتواترها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تؤدي إلى السلامة ذاكرها، وتؤمن من العذاب ذاخرها، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم الخاتم لما سبق من الرسل وفاخرها، ورسوله الفاتح لما استقبل من الدعوة وناشرها، أرسله إلى أُمة قد شعر بعبادة الأوثان شاعرها، فأبلغ صلى الله عليه وآله وسلم في النصيحة وافرها، وأنار أعلام الهداية ومنابرها، ومحا بمعجز القرآن دعوة الشيطان ومكاثرها، وأرغم معاطس

غواة العرب وكافرها، حتى أصبحت دعوته الحق بأول زائرها، وشريعته المطهرة إلى المعاد يفخر فاخرها، صلى الله عليه وعلى آله الدوحة العليا وطيب عناصرها. أيها الناس سار المثل وحقق العمل، وتسلمت الخصيان وحكمت النسوان، واختلفت الأهواء وعظمت البلوى، واشتدت الشكوىٰ واستمرت الدعوىٰ، وزلزلت الأرض وضيع الفرض، وكتمت الأمانة وبدت الخيانة، وقام الأدعياء ونال الأشقياء، وتقدمت السفهاء وتأخرت الصلحاء، وازور القرآن واحمر الدبران، وكملت الفترة وسدست الهجرة، وظهرت الأفاطس فخمست الملابس، يملكون السرائر ويهتكون الحرائر، ويجيئون كيسان ويخربون خراسان، فيهدمون الحصون ويظهرون المصون، ويفتحون العراق بدم يراق، فآه آه ثم آه آه لعريض الأفواه وذبول الشفاه.

ثم التفت يميناً وشمالاً وتنفس الصعداء لا إملالاً، وتأوه خضوعاً فقام إليه سويد بن نوفل الهلالي فقال: يا أمير المؤمنين أنت حاضر بما ذكرت وعالم به، فالتفت إليه بعين الغضب وقال له: ثكلتك الثواكل ونزلت بك النوازل، يا ابن الجبان الخبيث والمكذب الناكث، سيقصر بك الطول ويغلبك الغول. أنا سر الأسرار أنا شجرة الأنوار أنا دليل السماوات أنا أنيس المسبحات أنا خليل جبرائيل أنا صفيّ ميكائيل أنا قائد الأملاك أنا سمندل الأفلاك أنا سرير الصراح أنا حفيظ الألواح أنا قطب الديجور أنا البيت المعمور أنا مزن السحاب أنا نور الغياهب أنا فلك الحجج أنا حجة الحجج أنا مسدد الخلائق أنا محقق الحقائق أنا مؤوّل التأويل أنا مفسر الإنجيل أنا خامس الكساء أنا تبيان النساء أنا إلفة الإيلاف أنا رجال الأعراف أنا سر إبراهيم أنا ثعبان الكليم أنا ولي الأولياء أنا ورثة الأنبياء أنا أوريا الزبور أنا حجاب الغفور أنا صفوة الجليل أنا إيليا الإنجيل أنا شديد القوى أنا حامل اللوا أنا إمام المحشر أنا ساقي الكوثر أنا قسيم الجنان أنا مشاطر النيران أنا يعسوب الدين أنا إمام المتقين أنا وارث المختار أنا ظهير الأظهار أنا مبيد الكفرة أنا أبو الأئمة البررة أنا قالع الباب أنا مفرق الأحزاب أنا الجوهرة الثمينة أنا باب المدينة أنا صاحب البينات أنا مبين المشكلات أنا النون والقلم أنا مصباح الظلم أنا سؤال متىٰ أنا ممدوح هل أتىٰ أنا النبأ العظيم أنا الصراط المستقيم أنا لؤلؤ الأصداف أنا جبل قاف أنا سر الحروف أنا نور الظروف أنا الجبل الراسخ أنا العلم الشامخ أنا مفتاح الغيوب أنا مصباح القلوب أنا نور الأرواح أنا روح الأشباح أنا الفارس الكرّار أنا نصرة الأنصار أنا السيف المسلول أنا الشهيد المقتول أنا جامع القرآن أنا بنيان البيان أنا شقيق الرسول أنا بعل البتول أنا عمود الإسلام أنا مكسر الأصنام أنا صاحب الأُذن أنا قاتل الجن أنا صالح المؤمنين أنا إمام المفلحين أنا إمام أرباب الفتوة أنا كنز أسرار النبوة أنا المطلع على أخبار الأولين أنا المخبر عن وقائع الآخرين أنا قطب الأقطاب أنا حبيب الأحباب أنا مهدي الأوان أنا عيسىٰ الزمان، أنا وجه الله أنا والله أسد الله أنا سيد العرب أنا كاشف الكرب، أنا الذي قيل في حقه: لا فتى إلا علي، أنا الذي قال في شأنه: أنت مني

بمنزلة هارون من موسى. أنا ليث بني غالب أنا علي بن أبي طالب.

قال: فصاح السائل صيحة عظيمة وخر ميتاً فعقب أمير المؤمنين كرم الله وجهه كلامه بأن قال: الحمد لله بارىء النسم وذارىء الأُمم والصلاة على الاسم الأعظم والنور الأقدم محمد وآله وسلم. ثم قال: سلوني عن طرق السماء فإني أعلم بها من طرق الأرض، سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين جنبيّ علوماً كثيرة كالبحار الزواخر. فنهض إليه الرُسَّخ من العلماء والمهرة من الحكماء، وأحدق به الكُمَّل من الأولياء والنُدَّر من الأصفياء، يقبلون مواطىء قدميه ويقسمون بالاسم الأعظم عليه، بأن يتم كلامه ويكمل نظامه. فقال بحر الراسخين وحبر العارفين، الإمام الغالب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: يظهر صحاب الراية المحمدية والدولة الأحمدية، القائم بالسيف والحال الصادق في المقال، يمهد الأرض يحيي السنة والفرض. ثم قال: أيها المحجوب عن شأني الغافل عن حالي، إن العجائب آثار خواطري والغرائب أسرار ضمائري، لأني قد خرقت الحجاب وأظهرت العجائب، وأتيت بالباب ونطقت بالصواب، وفتحت خزائن الغيوب وفتقت دقائق القلوب، وكنزت لطائف المعارف ورمزت عوارف اللطائف، فطوبى لمن استمسك بعروة هذا الكلام، وصلى خلف هذا الإمام فإنه يقف على معاني الكتاب المسطور والرق المنشور، ثم يدخل إلى البيت المعمور والبحر المسجور ثم أنشد يقول:

لقد حزت علم الأولين وإنني ... ضنين بعلم الآخرين كتوم
وكاشفت أسرار الغيوب بأسرها ... وعندي حديث حادث وقديم
وإني لقيوم على كل قيم ... محيط بكل العالمين عليم

ثم قال: لو شئت لأوقرت من تفسير الفاتحة سبعين بعيراً! ثم قال: قۤ والقرآن المجيد، كلمات خفيات الأسرار وعبارات جليات الآثار، ينابيع عوارف القلوب من مشكاة لطائف الغيوب، لمحات العواقب كالنجوم الثواقب، نهاية الفهوم بداية العلوم، الحكمة ضالّة كل حكيم، سبحان القديم. يفتح الكتاب ويقرأ الجواب. يا أبا العباس أنت إمام الناس سبحان من يحيي الأرض بعد موتها، ويرد الولايات إلى بيوتها. يا منصور تقدم إلى بناء السور، ذلك تقدير العزيز العليم. وهذا آخر ما رسمه من لفظه النوراني، واضبطه من كلامه الروحاني في هذا الباب. قال النبي ﷺ: أنا مدينة العلم وعليّ بابها. قال الله تعالى: ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾(١) فمن أراد العلم فعليه بالباب. وقد ظهر أحكام اللفظ بقوله: الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمضاف إليه مجرور. وقد تكلم بالطالع والمتوسط والغارب وقال: الكيميا أخت النبوة وأُم الفتوة وعصمة المروءة. وقال: الفقه للأديان والطب للأبدان والهندسة للبنيان والنحو للسان

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٩.